بسم الله الرحمن الرحيم

إن مرجع كثير من المشكلات الدينية أو الاجتماعية أو الأخلاقية في فترة الإجازة الصيفية هو الفراغ الذي يعيشه أكثر الناس في هذه الفترة.

فالإجازة كمٌّ كبيرٌ من الوقت الفارغ الذي لا يحسن الناس استغلاله، بل هي أوقات وطاقات معطلة من خير الدنيا أو الآخرة، وقد صدق صلى الله عليه وسلم حين قال:((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)).

وإنما كان الفراغ نعمة لأن استغلاله في الطاعة والبر يرفع درجة العبد عند ربه، فينال سعادة الدنيا ونعيم الآخرة؛ فالدنيا مزرعة الآخرة، لذلك وجّه تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والأمة بعده إلى استثمار الفراغ بالاجتهاد فيما يقرب إليه تعالى، قال سبحانه:{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ}[الشرح:] وسر هذا التوجيه أن العبد إنما خلق لعبادة الله تعالى في كل وقت وحين، فإذا فرغ الإنسان مما لا بد له منه من أشغال الدنيا، فليعد إلى غاية وجوده وهي عبادة الله تعالى.

وضياع الوقت هو سبب كثير من المفاسد والشرور، فالفراغ سبب لتسلط الشيطان بالوساوس الفاسدة التي ينشأ عنها كثير من الانحرافات والمعاصي، فنفسك إن لم تشغلها بالحق والخير شغلتك بالباطل والشر، فحق على كل مؤمن أن يأخذ بما أمر الله تعالى به وبما أوصى به صلى الله عليه وسلم: ((اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك، صحتك، فراغك، غناك، حياتك)).

إن كيفية استغلال الإجازة الصيفية أمر يحتاج إلى أن نقف معه عدة وقفات:

1-وقفة مع الشباب ذكوراً وإناثاً: أيها الشباب أنتم عماد الأمة وذخرها وسر نهضتها، وبناة مجدها ومستقبلها، فبصلاحكم واستقامتكم تصلح الأمة وتستقيم، ومن أهم عوامل تحقيق صلاحكم واستقامتكم: وعيكم بواجبكم وملؤكم أوقاتكم بالنافع المفيد، وها أنتم تستقبلون إجازتكم السنوية فإياكم والفراغ والبطالة؛ فإنهما أصل الانحراف ومصدر أكثر الضلال، كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فاملؤوا أوقاتكم بالنافع والمفيد، في دين أو دنيا ولا تتركوها نهباً لشياطين الإنس والجن، وقد يسر الله تعالى لكم في هذه الأزمان قنوات عديدة، تستغلون من خلالها أوقاتكم وتنمون قدراتكم وعلومكم ومعارفكم بل وإيمانكم، كقنوات الدروس العلمية التي يتعلم فيها الشاب ما يجب عليه معرفته من علوم الشريعة والدين، وتلاوة القرآن وغيرها.

وإياك ورفقة السوء، الذين يزينون لك المنكر ويدعونك إليه؛ فرَّ منهم فرارك من الأسد.

2- وقفة مع أولياء الأمور من الآباء والأمهات: أيها الآباء إن الله تعالى منّ عليكم بالولد، وتلك منة من مننه الكبار، وحملكم الله تعالى مسؤولية تربيتهم وحفظهم وتنشئتهم على العبادة والطاعة، قال صلى الله عليه وسلم:((كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))، فما تقومون به من حسن التربية والرعاية والحفظ لفلذات أكبادكم، تجنونه ثواباً وأجراً عند الله في الآخرة، وبراً وإحساناً في الدنيا، وقد كلفكم الله بحفظهم ووقايتهم، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، وقال صلى الله عليه وسلم: ((والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها))، فمحافظتك على أولادك ورعايتك لهم والاجتهاد في إصلاحهم وإبعادهم عن الفساد وأهله، مقدمة ضرورية لاستقامتهم وصلاحهم.

والأب الذي أدار ظهره لأولاده وبيته، فلم يجلس فيه إلا ساعات قليلة، وقد أخذت مشاغله قلبه وشغلت باله، فلم يلتفت لأولاده ولا لتربيتهم وإصلاحهم، هل قام بما أوجب الله عليه؟

والأب الذي ترك الحبل على الغارب لأولاده، يخرجون متى يشاؤون ومع من يريدون، ويسهرون إلى الفجر، وينامون أكثر النهار ويصاحبون أهل السوء، هل قام بحفظهم ورعايتهم؟

إن الجواب على هذه الأسئلة، ما ترونه من أحوال الكثير من الشباب لا ما تسمعونه مني!

فيا أولياء الأمور، اتقوا الله فيما استرعاكم، مروا أولادكم بالمعروف ورغبوهم فيه، وانهوهم عن المنكر ونفِّروهم منه، احفظوهم عن قرناء السوء وأصحاب الشر، أبعدوهم عن وسائل التواصل الفاسدة، أشغلوا أوقاتهم في هذه الإجازة بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم، وبادروا بذلك كله في أوائل أعمارهم، فإن الأمر كما قيل :

إنّ الغصون إذا عدلتها اعتدلت ولا تلين إذا قوَّمْتَها الخشب

3- وقفة مع أولئك الذين قد شدوا حقائبهم وأعدوا أمتعتهم وحجزوا مراكبهم للسفر إلى مواطن الفتنة، في الغرب أو الشرق أقول: اتقوا الله في أنفسكم وأهليكم؛ فإن السفر إلى الأماكن التي يعصى فيها الله تعالى محرم لا يجوز؛ لما فيه من تعريض النفس والأهل والولد للفتنة، وتهوين المعاصي والذنوب، أو على أقل الأحوال استساغةُ المنكر والفجور، أماكن قد تعرت قلوب أهلها من الإيمان، وانسلخت أجسادهم عن زي أهل الحشمة والحياء والإسلام.

ولا شك أن من ذهب إلى تلك الأماكن؛ فقد عرض نفسه وولده للفتن والأخطار، مع أنه مأمور بالنأي عن الفتن صغيرها وكبيرها، يخبرنا صلى الله عليه وسلم في حديثه عن فتنة الدجال أن خير مال المسلم في آخر الزمان غنم يتبع بها شعف الجبال يفر بدينه من الفتن، فليعلم من يأخذ أولاده إلى أماكن الفجور أن عليه وزر كل ذنب يقارفه أولاده وأهله، قال صلى الله عليه وسلم:((من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)).

وأخيرا أيها الأحبة: عندما نرى فقيرا، يمد يده يسأل الصدقة، نفكر كثيرا، ونمضي في صراع مع أنفسنا هل نعطيه أم لا، وقد يكون ما يخرج من جيبه ويضعه في يده، سببا لنجاته من النار ودخوله الجنة، قال صلى الله عليه وسلم: ((فاتقوا النار ولو بشق تمرة)).

وعندما يطلب منا أحد قليلا من جهدنا دون مقابل مادي، نتهرب منه بشتى الطرق، فنحن حريصون جدا على أموالنا وجهودنا، يستحيل أن نفرط بشيء منها دون مقابل ، فالسنت لا يخرج من جيوبنا إلا بعد تفكير عميق، وكذلك جهدنا وطاقتنا، لا يمكن أن نبذل شيئا من ذلك إلا إذا كان هناك مردود ملموس، يعود علينا بالنفع والفائدة الدنيوية البحتة.

ولكن تعالوا ننظر تفريطنا في وقتنا، وعدم الاهتمام به! نضحي به ونصرفه فيما لا نفع فيه، دون أي تفكير أو تردد، إلى درجة أننا هدرناه في مجالس الغفلة، ووسائل التواصل، ومع الأصدقاء الذين لا يبالون في أوقاتهم، ولا يستثمرون لحظات حياتهم.

ووصيتي الأخيرة للآباءِ والأمهاتِ توجيه وتشجيع الأولاد على شَغلِ أوقاتِهم بالمفيدِ، والاجتماع مع أبنائِهم وبناتِهم، والجلوس معهم والاستماع لهم، وغيرُ خافٍ أنَّ عدمَ التواصلِ بين أفرادِ الأسرةِ وخاصةً في هذه الإجازةِ يُولِّدُ الجفاءَ والوحشةَ بينهم، كما أنَّه يُعرِّضُ الأبناءَ والبناتِ لشرورٍ كثيرةٍ، وانحرافاتٍ خطيرةٍ.

أسألُ اللهَ -جلَّ وعلا- أَنْ يباركَ لنا في أوقاتِنا وأعمارِنا، وأَنْ يُصلحَ لنَا أبناءَنا وبناتِنَا، وأَنْ يُنشِّئَهم على الخيرِ، وأن يجعلَهم صالحينَ بارِّينَ، وأن يعيذَهم من الفتنِ ما ظهرَ منهَا وما بَطَنَ

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين